بناء الشخصية في رواية (رأس شيّوم)، للروائي خالد الجبرين

دكتور/ إبراهيم بن عبد الله بن عتيق
أستاذ الأدب والنقد القديم المساعد
قسم اللغة العربية وآدابها ــ كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الملخص:

تناول هذا البحث الموسوم بـــ(بناء الشخصية في رواية رأس شيّوم) للروائي السعودي خالد الجبرين، دراسة الأبعاد الشخصية التي استعان بها الروائي.

وقد تأسس على مبحثين، سبقهما تمهيد وضّح أهمية الشخصية في العمل الروائي، وجاء المبحث الأول عن أبعاد الشخصية في الخطاب الروائي، والأبعاد التي استعان بها الجبرين في رسم شخصيات رواياته، وهي: البعد الخارجي (الجسدي)، والبعد الداخلي (النفسي)، الذي ركز عليه كثيرا، والبعد الاجتماعي، والبعد الفكري.

وقد استعان الجبرين بأسلوبي الإخبار والإظهار في رسم الشخصيات.وتناول البحث العلاقة الوثيقة بين المكان والشخصيات في الرواية، وتأثرهما ببعض.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الشخصية، رأس شيوّم، الأدب السعودي.

Abstract:

This research work is intended to expatiate on a tittle; (**Building of Character in the Novel of RasShayum**) by Saudi Arabian novelist Khaled Al-Jibreen. It deals with the study of the personal dimensions in the fictional work.

The paper is grounded or based on two main research topics, which is preceded by an introduction that explains the importance of the character in the work of fiction.

The first research topic dealt with the personal dimensions in a fictional work, and the other dimensions that Jibreen used to portray characters of his novel, which are; the external or physical dimensions, internal or psychological dimension on which he focused a lot on, and also talks about social and intellectual dimensions.

Al- Jibreen used both means of "telling" and "showing" in portraying characters.

The research dealt with the close relationship between the place and the novel's characters, and their influence with each other.

Key words: historical novel, personal, Al-Jibreen, Saudi literature.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد:

فتعد الشخصية الروائية في الرواية التقليدية عنصرا أساسيا في بنائها، ويحرص الروائي، أو الراوي على رسم شخصيات روايته، حتى يقنع المتلقي، أو المروي له، بها وكأنها حقيقة ماثلة أمامه،وهو في الحقيقة يمارس الإيهام، عن طريق وصف أبعادها المختلفة،فيرسم ملامحها الخارجية، ويصف أبعادها الداخلية والاجتماعية،إلى جانب البعد الفكري،وغير ذلك مما يراه الروائي مهما في تقديم شخصيات عمله الروائي.

والروائي السعودي خالد بن سليمان الجبرين من أولئك الروائيين الحريصين على إبداعهم الروائي في رواياته الثلاث.

ويأتي هذا البحث معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي؛ ليقف على دراسة بناء الشخصية في رواية (رأس شيوم)؛لما تمتاز به من تنوع في الشخصيات، واختلاف آرائها وتوجهاتها الفكرية، ونظرتها للحياة.

وهي رواية تاريخية متخيلة، تدور أحداثها في زمن ضعف الدولة العباسية، حيث يسيطر حاكم مغولي ظالم على منطقة إسلامية، ويقوم بتعذيب المسلمين وظلمهم، حتى استطاع أربعة رجال الهرب من سجنه إلى بغداد، للاستنجاد بالخليفة العباسي والذي جهز حملة عسكرية للقضاء على ذلك المغولي الظالم، مكونة من عدد من الرجال الذين تختلف طباعهم وأفكارهم ونياتهم كما توضحه الرواية.

وقد ارتأيت أن يسير البحث على النحو التالي:

تمهيد:أهمية الشخصية في العمل الروائي.

المبحث الأول:أبعاد الشخصية، وفيه سأشير ــ بإيجاز ــ إلى أبعاد الشخصية في العمل الروائي، والطرائق التي يستعين بها الروائيون في رسم شخصياتهم الروائية.

ثم أتناول أبعاد الشخصيات في رواية (رأس شيّوم):

١- البعد الخارجي/ الجسمي.

٢- البعد الداخلي/ النفسي.

٣- البعد الاجتماعي.

٤- البعد الفكري.

المبحث الثاني: العلاقة بين المكان والشخصيات.

ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: أهمية الشخصية في العمل الروائي:

تعد الشخصية أحد أهم عناصر البناء الفني للرواية،ويرى بعض النقاد أنها تمثل مع الحدث عمود الحكاية[١]، بل يذهب بعضهم إلى أن كل قصة إنما هي قصة شخصيات[٢]، وهي تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي في الرواية التقليدية، وكأنها هي كل شيء فيها، بحيث لا يتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة فيها، ولا يضطرم صراع إلا بوجودها داخل العمل السردي[٣].

وبلغ من أهمية الشخصية في العمل الروائي الذي يكتبه روائي تقليدي أن يسمي الرواية بإحدى شخصيات روايته أو بأحد أوصافها أو أعمالها كرواية (زينب) لمحمد حسين هيكل، ورواية (صالحة) لعبد العزيز مشري، ورواية (قاتل حمزة) لنجيب الكيلاني، ومنها رواية (رأس شيّوم) التي بين أيدينا وغيرها كثير في الأدب العربي والغربي.

وإذا كانت هذه منزلة الشخصية عند الروائي التقليدي في الأهمية والحضور، فإن منزلتها تختلف عند غيرهم.ففي (الرواية الدرامية) اختفت الهوة بين الشخصيات والحبكة والتحما في نسيج لا ينقسم، وأصبح كل عنصر منهما يؤثر في بناء الآخر إلى نهاية الرواية[٤].وعند رواد مدرسة الرواية الجديدة اختفت ملامح الشخصية، فهناك من كتب الشخصية بالضمير، وهناك من غيّر اسم البطل وشكله في عمل واحد،وهناك من اكتفى بحرف واحد للدلالة على بطل روايته،فهو بلا أسرة وبلا وجه[٥].

وقد نشط رواد هذا الاتجاه في إنكار وجود الشخصية على أنها تمثل صور الحياة الاجتماعية، ونادوا أنه لا ينبغي أن تحتل الشخصية تلك المنزلة التي كانت تحتلها خطأ في الرواية التقليدية[٦].ومع ذلك فما زال حضورها الواضح في الأعمال الروائية والدراسات النقدية المعاصرة؛فإنه لا غنى ــ في رأي بعض الباحثين ــ عن وصف

---

(١) انظر: معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٢٧٠.

(٢) انظر: علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، الصادق قسّومة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠ه، ص١٧٦.

(٣) انظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٩ه، ص٨٦.

(٤)بناء الرواية، إدوين موير، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، مراجعة: عبد القادر القط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، مصر، ص ٣٧.

(٥) انظر: نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ص٣٦.

(٦) انظر: في نظرية الرواية، ص ١٠٥.

الشخصية، فإن لم يصف البعد الجسمي؛ فلابد أن يتطرق الروائي للبعد النفسي أو الاجتماعي، وإن لم يصفها بأداة الوصف، فستظهر صفاتها عبر السرد[١].

ويفرق كثير من النقاد في دراستهم النقدية بين (الشخص) و(الشخصية) فالأول الفرد المنتمي إلى عالم الناس، فهو إنسان من لحم ودم، وله حالة مدنية، يعيش في زمن ومكان محددين، يولد ويمرض ويموت[٢]، أما الشخصية فكائن ورقي حيّ، له ملامح ورغبات، وأهواء وآمال وآلام...[٣].

ويرى بعض النقاد أن الشخصية هي التي تشارك في الأحداث سلبا أو إيجابا، أما التي لا تشارك في أحداث الحكاية فليست بشخصية، وإنما هي جزء من الوصف[٤].

وبالنظر في رواية (رأس شيّوم) نجد خالد الجبرين عني بشخصيات روايته على طريقة الرواية التقليدية، وهذا ما يلمس في أغلب الروايات السعودية[٥].

المبحث الأول: أبعاد الشخصيات:

هي الجوانب التي تتكون منها الشخصية الروائية، وقد أشار إليها كثير من النقاد مع اختلافهم في تسميه كل بُعد، وأغلبهم على أنها ثلاثة أبعاد:

١- البعد الخارجي/ الجسمي.
٢- البعد الداخلي/ النفسي.
٣- البعد الاجتماعي.
٤- ويزيد بعضهم بعدا رابعا، وهو البعد الفكري[٦].

ويتفاوت الروائيون في استخدام هذه الأبعاد، فمنهم من يستخدم الأبعاد الأربعة كلها في وصف الشخصيات الروائية، ومنهم من يستخدم بعضها، وهذا راجع إلى طبيعة الرواية وفكرتها لدى مبدعها.

---

(١) انظر: تقنيات الوصف في القصة القصيرة السعودية، هيفاء الفريح، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٤٩.

(٢) انظر: في نظرية الرواية، ص ٨٥. وعلم السرد، ص١٨٠.

(٣) انظر: علم السرد، ص١٨٠. وفي نظرية الرواية ٩٨٦. وشعرية الخطاب السردي، محمد عزام، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٩.

(٤) انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١١٣- ١١٤.

(٥) انظر: البناء الفني في الرواية السعودية (دراسة نقدية تطبيقية)، حسن الحازمي، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه، ص ٢١٧.

(٦) انظر هذه الأبعاد: فن كتابة القصة، حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص ٧٠. وبناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٤٠٢ه، ص ١٠٩.

ويستعين الروائيون بطرائق متعددة في عرض أبعاد الشخصيات وتصويرها. ومن أشهر تلك الطرائق طريقتان[١]: الطريقة الأولى: الطريقة المباشرة/ الإخبار، التي يتولى فيها الراوي إخبارنا عن أبعاد شخصية الرواية، أو يتولى ذلك أحد شخصياتها بدلا عنه.

الطريقة الثانية: الطريقة غير المباشرة/ الإظهار، وهي التي يترك فيها الراوي للشخصية نفسها أن تقدّم نفسها للقارئ عن طريق كلامها، ومواقفها، وحوارها، وأفكارها، وتصرفاتها...

وقد استعان الجبرين في رسم شخصيات روايته بالطريقتين معاً كحال غيره من الروائيين.إذ من النادر أن يجد القارئ عملا قصصيا يستعين فيه الكاتب بنوع واحد من أساليب الرسم وطرائقه[٢]، والقارئ لرواية رأس شيّوم يلحظ أن الجبرين قد اتكأ على الأبعاد الأربعة السابقة في رسم شخصيات روايته، على تفاوت في نسبه هذا الاتكاء بين شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية. وهذا ما سوف نراه عند توضيح تلك الأبعاد في الأسطر القادمة:

١ - البعد الخارجي/ الجسمي:

وهو الذي يتعلق بالمظهر الخارجي للشخصية، وأوصافها المحسوسة كالقامة، واللون، والشعر، والعينين، والوجه، والعمر، واللباس[٣].

وقد حاول الجبرين أن يقدم للقارئ وصفاً للبعد الخارجي/ الجسمي لبعض الشخصيات، ولاسيما الشخصيات الرئيسة، ومن تلك الشخصيات شخصية(شَيُوم) الذي جاء وصفها عن طريق الإخبار":فشاهد شابا طويلاً..متين العضلات.. وحشي الملامح.. يرتدي سروالاً فضفاضا.. وحذاءين يصلان إلى منتصف ساقيه.. وقميصاً موشى بالحرير.. وكان حليق الرأس يتدلى من أذنيه قرطان كبيران..."[٤]

---

(١) انظر: بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية) ، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٢٣. ومدخل لدراسة الرواية، جيرمي هوثورن، ترجمة: غازي عطية، مراجعة سلمان داود الواسطي، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦م، ص ٧٣ – ٧٤.

(٢) انظر: كيف نحلل القصص، ويليام كيني، ترجمة: ناصر الحجيلان، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ط١، ١٤٣٢ه، ص ٩١.

(٣)انظر: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) محمد بوعزة، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣١ه، ص٤٠.

(٤) رأس شيّوم (رواية)، خالد الجبرين، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه، ص١١٦.

فشّيوم طويل القامة، قوي (متين العضلات)، وهو شاب بدون تحديد دقيق لعمره، وفيه إشارة إلى لباسه وزينته التي تدل على الغنى والمكانة الرفيعة، ملامحه وحشيّة مخيفة حليق الرأس؛ ولذا فلا غرابة أن ينتهي الراوي في وصفه بقوله:" ومظهره يبعث على المهابة ويوحي بالسطوة والقسوة"[١]

ويؤكد هذا جابر الحبشي بعد أن دخل معه في مبارزة مباشرة":إنه شديد البأس...وكل ما قيل عن جلده وقوته ليس من المبالغة...وقد كان خطأ مني أني واجهته لوحدي، وكان الأولى أن ينضم إليّ ثلاثة أو أربعة من الرجال...إنه لا يطاق"[٢]،إنه رجل لا يكاد ينتمي للآدميين كما وصفه والي بغداد[٣].وهذه القوة والقسوة هي التي أهلته ليكون حاكم البلاد (قانين)،ومحل ثقة عند الخان الأعظم،زعيم المغول.

ومن ملامح البعد الخارجي لشيّوم أنه ذو عينين قاسيتين ولحية صغيرة[٤].

ويقدم الجبرين صورة البعد الجسمي للشاب (عبد القيوم)[٥]،أخيشيوم عن طريق الإخبار، فيقول:" كان عبد القيوم أقرب، أقربَ لأن يكون طويلا... عذبَ الملامح... وكانِ مفتول العضلات رشيقا ناحل الخصر... ذا يدين خشنتين، ومظهرٍ خشن... وكان كسائر المغول؛ ضيّق العينين له قطعتا شعر فوق زوايا فمه"[٦].

فهنا قدم الكاتب وصفا يحدد فيه صورة(عبد القيوم) الخَلْقية فهو يميل إلى الطول، عذب الملامح ليس كأخيه شيوم وحشيّ الملامح، وهذا يرجع ــ فيما يبدو ــ إلى الطبيعة الداخلية المختلفة لكلا الشخصيتين، والتي سنتطرق لها عند الحديث عن البعد الداخلي/ النفسي للشخصيات. وكان رشيقا مفتول العضلات، ويؤكد هذا الوصف المباشر حادثة مشاجرته العنيفة مع (أوسطاي) الجندي الضخم الذي يهابه الجنود المغول فقد تغلب عليه عبد القيوم:" وصفعه صفعة مدوية، وقبل أن يستفيق صفعه أخرى حتى استدار... ثم نزع خوذته وركلها بقدمه...وجذبه من ناصية شعره إلى

(١) المصدر السابق، ص ١١٦.
(٢) المصدر السابق، ص ١٤٠.
(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢١.
(٤) انظر: المصدر السابق، ص ١١٩، ١٤٠.
(٥) انظر: المصدر السابق، ٤٧.
(٦) المصدر السابق، ص ٤٨.

الأرض بقوة حتى انكب على وجهه في حوض الشجرة الملئ بالوحل والطين"[١]. ولأنه قوي ورشيق استطاع أن يتعلق بغصن الشجرة قبل أن يقذف به (أوسطاي)على الأرض... [٢]، وكان عبد القيوم خشن اليدين والمظهر، مما يناسب مهنته في جلب الحطب وتكسيره وبيعه. وأما عيناه وقطعتا الشعر فوق زوايا فمه فهي صفة عامة كسائر المغول، ليس فيها تحديد دقيق يكشف عن صورته الخاصة التي تميزه عن غيره من أبناء جنسه. لكن ما يميزه عن غيره بوضوح ودقة تلك الشامة التي في صدره، وكانت سببا في تحقق أخيه شيوم من أخوته، وأن هذا الجندي المغولي المسمى بـــ(طبوتي) ما هو إلا شقيقه الصغير عبد القيوم[٣].

ومن الشخصيات التي قدّم لها الجبرين بعدا جسميا شخصية (ياقوت) الفارسي، وكان ذلك عن طريق الإخبار فهو:" رجل مخيف فارسي السحنة... عملاق.. يبدو معتوها.. عليه آثار حروق كثيرة...[٤]، ويتحدث بعربية مكسرة ركيكة؛لكونه أعجميا،وضعيف العقل جرّاء ما وقع عليه من مصائب عظيمة من (شيوم)وجنوده، فقد قتلوا زوجته وأطفاله، وأحرقوا جسمه[٥]. وقد اتصف(ياقوت) بالقوة كما وصف نفسه بـــ"ياقوت القوي"[٦] وأنه يمشي ثلاثة أيام بلا نوم ولا تعب[٧]، وكما يظهر في بعض المواقف والأحداث التي شارك فيها، فهو من أجل أن يثبت قوته لـــ(جابر الحبشي)قبض على قوائم حصانه الأماميتين ورفعهما إلى الأعلى، ولم يستطع الحصان الإفلات من قبضته[٨]وتبرز قوته للقارئ ــ في صورة من العجائبية التي تتجلى في الرواية ــ حين استطاع قلع باب مقصورة شيوم المحكمة القفل، فقد" اندفع كالثور،وارتطم بالباب بشدة أدهشت الرجال، وطار الباب بعنف مقتلعاً معه بعض الحجارة"[٩]. وعلى الرغم أن (جابراً الحبشي) من أهم الشخصيات الرئيسة في رواية (رأس شيوم)،وهو قائد الحملة

(١) المصدر السابق، ص ١١٥.
(٢) انظر المصدر السابق، ص ١١٦.
(٣) انظر المصدر السابق، ص ١٥٢.
(٤) المصدر السابق، ص ٧١
(٥) المصدر السابق، ص ٧٣.
(٦) المصدر السابق، ص ٧٤. وانظر، ص ٨١.
(٧) انظر المصدر السابق، ص ٨٢
(٨) انظر المصدر السابق، ص ٨١.
(٩) المصدر السابق، ص ١٣٥.

الموجهة من الوالي للقضاء على (شيّوم) إلا أن الجبرين لم يعن برسم بعده الجسمي، فهو فارس جيد،وشاب مقدام،نحاسي اللون، ذو لحية قصيرة[١]، وهذه الملامح الشخصية ملامح عامة لا تميز (جابرا) عن غيره؛ لأنها تنطبق على كثير من الناس.

وتلقى شخصية (يوسف بن محمد) ابن أخت والي بغداد شيئا من العناية من المؤلف في رسم بُعدها الجسمي، فهو أحد الشخصيات المهمة في سير الأحداث، وأكثرهم طمعا في قتل شيّوم، للحصول على حكم مدينة (الأشبار) التي وعد الخليفة العباسي مَنْ يجهز على الطاغية ويقتله أن يجعله حاكما عليها. فـــ(يوسف بن محمد)في الثلاثين من عمري كما أخبر هو عن نفسه[٢].

وجاء في وصفه على لسان (ياقوت الفارسي)أنه أبيض، وقصير، عيونه كبيرة، وفمه مدور صغير، وأنفه كبير، ويده كبيرة، صافي البشرة، ووسيم الوجه[٣]. وقد جاء هذا التفصيل في رسم شخصيته ليناسب الحدث الروائي، فـــ(ياقوت)يصف لـــ(جابر الحبشي) ذلك الرجل الذي حاول قتله وصاحبه (عبد القيوم)، وأخذ منه الرقعة التي رسم عليها خريطة مفصلة لقصر (شيوم)، وهذا يتطلب شيئا من التفصيل.

وتحظى شخصية(صالح بن حذيفة)بعناية من الجبرين أكثر من (جابر الحبشي) رغم أنه أقل أهمية منه في أحداث الرواية، فهو شاب تجاوز الثامنة عشر من عمره كما قال مخبرا بذلك جابرا الحبشي[٤].

وكان مشدود الجسم، نحيلا، ناعم المظهر لين الكفين؛ لأنه في نعمة، وصحة، وترف، ودلال من أبيه[٥]، وهذا الوصف اعتمد على التدرج، فهو (ناعم المظهر)(لين الكفين)، لكنه أبدى شجاعة وجرأة فائقة في منازلة (شيّوم) ولم يتراجع عن مقاتلته إلا بعد أن أطار (شيّوم) سيفه من يده مع جزء من إبهامه[٦].

ويكشف الكاتب البعد الخارجي/ الجسمي لبعض الشخصيات الثانوية، فمن ذلك شخصية (لاتو) رئيس الحرس في قصر (شيّوم)، حيث رسم صورته للقارئ بما يناسب

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٥، ١٠٦.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٧٦، ٧٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٤١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٦٢.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ١٨٩.

وظيفته الخطيرة، فهو رجل ضخم مخيف،يتكلم بفظاظة وخشونة[١]. كما أنه قوي ومقاتل شرس، ظهر ذلك بوضوح عند مقاتلته لـــ(عبد القيوم)، وتغلبه عليه[٢]. وهكذا كان الجندي (أوسطاي) ضخم الجسم، قوي البنية، وكان جميع الجند يهابونه، وأظهر قوة وشراسة في عراكه مع اثنين في وقت واحد، وهما(عبد القيوم) و(سوجي) أحد جنود القصر[٣].

ويخبرنا الراوي عن والدة(عبد القيوم) التي كان لها أثر كبير في حض ابنها على الجهاد، ويرسم صورتها الخارجية بلمحه سريعة فهي امرأة عجوز،ذات صدر مترهل، وشعر أشيب رمادي[٤].

٢- البعد الداخلي/ النفسي:

وهو الذي يتعلق بأوصاف الشخصية الداخلية كالمشاعر والهواجس والطباع والعواطف والانفعالات والصراع النفسي الداخلي. وهذا البعد لقي اهتماما بالغا من أغلب الروائيين السعوديين[٥]، ومنهم خالد الجبرين في روايته(رأس شيّوم)، حيث كان رسمه للبعد الداخلي النفسي لشخصيات روايته أبرز وأوضح من الأبعاد الأخرى.

ففي الحوار الطويل بين (جابر الحبشي) و(عبد القيوم) أخي شيّوم يقدم الجبرين صورة للبعد الداخلي/ النفسي لـــ(شيوم) الذي كان اسمه القديم (محمدا).

قال جابر:"- ومحمد ألا يساعدك في كسب العيش؟

عندها زفر عبد القيوم زفرة حارة، وقال بحزن:

- محمد؟كم سبب لنا محمد من المتاعب.
- أذكر أنّه كان مشاغبا...؟
- لقد نبت نباتا سيئا رغم حرص والدي على إصلاحه"[٦].

وفي تكملة الحوار ما يوضح أخلاق (محمد/شيّوم) الرديئة وسوء طباعه، فقد كان يؤذي أخاه عبد القيوم ويضربه كثيرا، بل تجاوز الأمر إلى ما هو أخطر وأعظم

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١١٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١١٤- ١١٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٨.

(٥) انظر: البطل في الرواية السعودية (دراسة نقدية)، منشورات نادي جازان الأدبي، جازان، ط١، ١٤٢١ه، ص ١٠١.

(٦) رأس شيوم، ص ٥٢.

انحرافا وسوءا، وذلك أنه كان يشاكس أمه، بل ويضربها إذا غضب، كما حاول الاعتداء على أخته (عائشة) في منتصف الليل[١].

ويكشف (ياقوت) المغولي للقارئ جانبا آخر من نفسية (شيّوم) أثناء محاورته مع (جابر)، فهو قاسي القلب، ساديّ يتلذذ بتعذيب الآخرين...

"-هم قتلوا زوجتي.. وأولادي.. وحرقوا جسمي وقلبي.. ألا تنظر ..

المغول أحرقوني الشيوم شاه قانين ..صنع نارا.. ووضع على جسمي زيتا..ثم دفعوني في النار.. وقمت أركض.. النار الحمراء تأكل الجسم والثياب.. وأنا أركض.. أصرخ ..

ثم تابع ـ صنع الشيوم هذا الحريق.. حتى يضحك هو.. ويضحك الجنود"[٢].

ويستخدم الجبرين تقنية الحدث في رسم صورة(شيّوم)، وإبراز ما يتصف به من قسوة وشدة وطغيان كما كتب:"وقد فُرِشَ بساط كبير ووُضِع في وسطه كرسي رفيع.. جلس عليه شيوم بثيابه الفاخرة ...وقد تجلّى في عينيه غضب عارم وقسوة بالغة!

وعلى رأسه وقف رئيس الحرس كالصنم ممتلئ اظفرا وغرروا. ثم كانت نار عظيمة قد أوقدت، ثم تناقص لهبها وتحولت إلى جمر ملتهب...

نهض شيّوم من كرسيه بهدوء، واقترب من أسراه الذين أجلسوا متراصين.. وجعل يتفرس في وجوههم بنظرات نمر ينتقي فريسته... وأشار إلى أبي موسى.. فقام عشرة جنود يعرفون ماذا عليهم أن يعملوا، وأحموا سهاما بعددهم في الجمر...وصُوبت السهام تجاه أبي موسى، وأطلقت فصرخ صرخة مكتومة، ثم تهاوى إلى الأرض كالقنفذ من السهام المرتكزة العالقة به.. وقد فاحت من جسده رائحة الشواء..."[٣].

وتُبرز بعض أحداث الرواية وحواراتها غطرسة(شيوم) وتكبره، فمن ذلك أنه أراد أن يرد اعتباره لما حاول (ياقوت) الاعتداء عليه أمام الناس، فطلب أن تُفَكّ قيود(جابر)، ويُعطى سيفا؛ليبارزه أمام الناس، وقد استطاع (شيّوم) أن يُطير سيف (جابر)من يده، وامتنع عن قتله، مع إلحاح رئيس الحرس وقال:" إنّه لن يدنس شرفه بقتله وهو منهوك عاجز... ليس كفؤا لسيفي"[٤] وتبرز غطرسة (شيّوم) في رده على (عبد القيوم) حين

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤٠- ١٤٢.

(٤) رأس شيوم، ص ١٤٤.

طلب منه المبارزة حيث قال بكل عجرفة وترفّع:"ما كنت لأعف عن قتل القائد لأنه متعب عليل.. وأدنس شرف سيفي بدم كانس مراحيض مثلك"[١].

وتُؤَثّر الأحداث في رسم شخصية (شيّوم) النفسية، حيث يقدم الجبرين صورة أخرى مناقضة لما عرف عن (شيوم) من طغيان وغلظة طبع، وذلك حين تحقق من أن منظف المراحيض(طبوتي) ما هو إلا شقيقه (عبد القيوم)،الذي غاب عنه منذ سنوات حتى تغيرت أشباهه عليه، ومنذ أن تحقق من حقيقة (عبد القيوم) فاضت عيناه بالدمع، واعتنق أخاه، وأعلن مسامحته له"[٢].

وتأتي شخصية (عبد القيوم) الداخلية/ النفسية معاكسة لشخصية أخيه (شيّوم) تماما، فهو شاب متدين شديد البر بوالديه، كما أخبرنا بذلك (صالح بن حذيفة) في حواره مع (جابر) نقرأ":

- كان شديد البر بوالده وأمه.
- وكيف هو في أمور الدين؟.
- إنه صاحب استقامة.. لم يكن لديه وقت للفساد..."[٣].

ويمضي الجبرين في تقديم البعد الداخلي/ النفسي لـــ(عبد القيوم) فهو سليم القلب، يحب الخير للآخرين، ويفرح حين يحصلون عليه، فقد أشرق وجهه بالبهاء لما أخبره (جابر) بأنه حصل على حريته من أخي الوالي (ابن يونس)[٤]. وتركز الراوية على هذا البعد النفسي عند (عبد القيوم)فسلامة صدره وحبه للخير يظهر في حواره مع (يوسف بن محمد) ونصحه له:"- يا يوسف أنت تذهب لتستقبل سهام العدو بصدرك.. وتقذف بروحك في أتون الموت.. أفليس من حق نفسك عليك ألا تخاطر بها وتزهقها إلا في سبيل نعيم مقيم لا نعيم زائل؟!"[٥].ويكرر هذا البعد النفسي في محاورة(عبد القيوم) مع أخيه (شيّوم/محمد) ونصحه له، ودعوته له إلى التوبة، والبعد عن الظلم...:"- يا محمد

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١٥١- ١٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٦٧.

الظلم...:"- يا محمد إني أراك تظلم نفسك وتغرق في ظلم الناس إلى أذنيك.. ولك عليّ حق النصيحة.. فعد إلى ربك"[١].

وهكذا يمضي الجبرين مركزا على هذا البعد النفسي لـــ(عبد القيوم)من خلال حواره مع (محمود بن حبيب) حيث أعلن عفوه عنه، ومسامحته له، ووعد بالشفاعة عند قائدهم (جابر) رغم خيانته لهم، وتسببه مع (يوسف) في فشل حملتهم العسكرية[٢].

ويأتي الحوار الذي صنعه الكاتب بين (يوسف بن محمد) و (عبد القيوم) ليظهر للقارئ بعدا نفسيا للأخير،وهو إخلاصه وتعلقه بالآخرة، وما أعده الله للمجاهدين، فهو لما طلب منه (يوسف) الانضمام إليه والتعاون معه، وترك القائد (جابر) جاء رده واضحا ومباشرا لـــ(يوسف): "أنا في وادي وأنت في واد.. أنا لست طالب مجد.. أنا أريد شيئا أرجوه لوجه الله..."[٣].

ويأتي الحوار ــ مرة أخرى ــ ليكشف للقارئ بعدا نفسيا لـــ(عبد القيوم)،فحين فشلت خطة (يوسف) في اقتحام القصر، وقبض عليه، اقترح (عبد القيوم) على القائد (جابر) وبقية الأصحاب إنقاذ (يوسف) وتخليصه من أسر الأعداء، وقد استطاع إقناعهم في محاورته:

"- إنه صاحبنا ولابد أن نساعده ...

-إن كونه مسلما لا غير يوجب علينا مساعدته لا تركه في أيدي هؤلاء المشركين...."[٤].

إن هذا الحوار يبرز لنا غيرة(عبد القيوم) على إخوانه المسلمين، وسلامة صدره تجاههم، حتى وإن أخطأوا، وانحرفوا عن طريق الحق. فعلى الرغم من أن (يوسف) حاول قتل (عبد القيوم) و(جابر)، وسرق من الأخير خطة القصر، وانسحب بنصف رجال الحملة، إلا أن هذا كله لا يلغي كونه مسلما ــ في نظر (عبد القيوم) ــ وأنه يستحق المساعدة والنجدة.

ويلح الجبرين ــ كثيرا ــ في إبراز البعد الداخلي/ النفسي (عبد القيوم) فلا يترك ــ غالبا ــ حدثا يشارك فيه (عبد القيوم) إلا ويستغله في تقديم صورة داخلية له، ومن

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٩٠-٩١.

ذلك أنه لما أقدم (عبد القيوم) على التنكر بثياب الجندي المغولي ليتسلل داخل القصر، ويدرس مداخله ومخارجه؛ ليتمكن أصحابه من اقتحامه، وقتل (شيوّم). وقف (جابر) يتابع خطوات (عبد القيوم) تجاه القصر، وهو يفكر فيه، وفي حاله إنه مثال المجاهد الفدائي الذي يعيش هموم المسلمين، وعينه على الجنة ورضى خالقه،إنه المؤمن المخلص، النظيف النية[1].

ويستعين الكاتب بالحوار الداخلي في كشفه الصراع النفسي الذي يعيشه(عبد القيوم) في موقفه من أخيه (شيّوم)، وما يحمله هو في قلبه من إيمان وإخلاص. لقد خرج من بغداد مجاهدا لقتل (شيّوم) الكافر الطاغية، الظالم، عدو المسلمين، لكن المفاجأة المؤلمة أنه قابل أخاها الشقيق (محمدا/ شيّوم)، فما كان منه إلا أن فكر بالهروب، والعودة إلى بغداد، حتى يرتاح من هذه المصيبة والأفكار المختلطة، وحين همّ بالخروج وقف أمام المرآة وجال في نفسه:"بأنه خائن.. متخاذل.. لم يحقق الغاية التي كابد المشاق من أجلها..واقترب من المرآة.. هل كان حقّاً مجاهداً.. يتحرق شوقاً للجهاد والغزو دفاعاً عن المسلمين..!

أوجعه الخاطر الجديد.. فما هو إلا متنصل من مناصرة الإسلام وأهله.. متخفف من مكابدة الطغيان ومصاولة الظلم.. لسبب وحيد.. أنه صادر من شقيقه.. وبهذا تكون عاطفة القرابة غير المتبصرة والضحلة.. طاغية على ما يحتمه الدين وعقيدة الإيمان من نصرة المسلمين والكفاح عنهم!

وعانت نفسه المؤمنة هذا الشعور.. وأحسّ بالنقمة على ذاته.. فبصق على وجهه في المرآة..ونكص إلى فراشه مغموماً.. ملهوب القلب بالأسى"[2].

ويلح الجبرين على رسم الصراع النفسي الذي يعانيه (عبد القيوم) مرة أخرى حين قرر قتل أخيه (شيّوم) بهدوء فهو طاغية كافر، ويصور لنا ذلك الموقف الرهيب بأسلوب فني بديع:"ودخل المقصورة.. وهناك كان الأمير شيوم.. حاكم قانين البطاش.. وينبوع مآسيها.. ينام ملء جفونه.. وقد استلقى على سريره الفخم.. ناشراً يديه كنسر.. مباعداً بين ساقيه..

---

(1) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٥- ١٠٧.

(2) المصدر السابق، ص ١٦٣-١٦٤.

وانتزع أحد السيوف المعلقة على الجدار.. وشد قبضة يده على السيف.. وتقدم من الكائن الهائل المطروح على السرير..وما أن شاهد وجهه وعينيه المغمضتين والظلمة تلفه في طمأنينة.. حتى فر الأمير شيوم.! وحل مكانه محمد.. أخوه المراهق..الضائع في مصر!! فانهارت حماسته عاجلاً.. ولذعت فؤاده شفقة موقوتة!! فانكفأ راجعاً يجر سلاسله وهي تصدر صوتاً ناعماً.. وأغلق الباب خلفه مرجعاً السيف إلى مكانه.!

وعندما استقر في فراشه.. كان محبطاً.. مدركاً أي شراك وقع فيها.. وأيّ قيد أحاط بمعصميه.. وجلد نفسه بتفكير أليم..

لقد جبنتُ على الإخلاص.. أسرتْك مودةُ الكافر الذي حاد الله ورسوله.. أنت خائن..وسقطت من أول امتحان!!.. كأنك لم تقرأ آية.. ولم تتل قرآناً!!"[١].

ويكشف الكاتب الأفكار التي في ذهن (عبد القيوم) والأزمة النفسية والصراع الداخلي المتناقض الذي يعانيه تجاه أخيه(شيّوم)، نقرأ:" وحاول استجلاب النوم المستعصي عليه كالعادة.. فاستقام جالسا متأملا هذا الغموض الأليم الذي يحكم علاقته بأخيه.. فأحيانا تترجح عنده القطيعة لشيوم وأعماله.. ويعجز أحيانا عن الخلاص من عاطفة القرابة"[٢].

لكن هذا الصراع النفسي الداخلي لم يدم طويلا، فقد أنهى الجبرين هذا الصراع، وأبرز للقارئ شخصية (عبد القيوم) الداخلية، وما اختاره في الأخير من خلال تقنية الحدث؛ إذا الحدث الخارجي يكشف نفسيّة الشخصية ومشاعرها، ويمكن من خلاله قياسها[٣].

فحين هاجم رجال الوالي القصر،ودخل(يوسف بن محمد) في مبارزة مع (شيّوم)أمام الجميع، واستطاع(شيّوم) أن يقذف بسيف (يوسف)، ولم يشك أحد أنه سيقتله حينها :"صاح عبد القيوم:

- قف.. لا تقتله.!

-إذا قتلتَه قتلتُك..!

...

(١) المصدر السابق، ص ١٦٥- ١٦٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٣) انظر: النقد التطبيقي التحليلي (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة)، عدنان خالد عبد الله، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٠م، ص ٧٣.

وصاح شيوم في غضب وهجم على يوسف وضرب هامته بحد سيفه.. وعندها تصرف عبد القيوم حسبما أملى عليه إيمانه. وصرخ محنقا باكيا:

- يا عدو الله..إنه مسلم !.

وأفلت سهمه المشدود.. فانطلق بقوة مرفرفا في الهواء.. واستقر في ظهر شيوم فأنّأنّةً مكظومة.... وقبل أن يتهاوى استدار جهة عبد القيوم ليتلقى منه سهماً آخر في صدره، فتمتم وهو يشد على أسنانه متألما مصعوقا:

-أتقتل أخاك؟!

أجاب عبد القيوم مزموم الشفتين.. دامع العينين..قارنا بين حاجبيه:

-أنت كافر وهو مسلم.. وما كنت لأدعه لك.. فالولاء لله ولرسوله وللمسلمين..

وجثا شيوم على ركبتيه.. ثم انكب على وجهه وسكن![1].

في هذا الحدث أنهى (عبد القيوم) التردد، والمشاعر المتناقضة، والأهواء المتباينة، وقدّم مبادئه وعقيدته على عاطفته، وتخلّى عن الرابطة النَّسَبيّة أمام الرابطة الدينية.

ومن الشخصيات التي كشف الكاتب عن بعدها الداخلي/النفسي شخصية (يوسف بن محمد)، وهو من الشخصيات الرئيسة في الرواية،والمنافس للقائد (جابر) الحبشي في مهمة قتل(شيّوم)، والحصول على جائزة الخليفة العباسي. وقد جمع الجبرين بين طريقتي الإخبار والكشف في تقديم صورة (يوسف) فهو شاب متكبر، يحتقر الآخرين... أخبر عنه الراوي بقوله:" ويوسف من جهته متكابر.. يتكئ على نسبه وقرابته من الوالي.. وينساق خلف المطامع والشهوات بلا تعقل. ويحتقر جابرا ًلأنه ينافسه على الزلفى من الوالي، ويغضب إذا قارن أحد بينه وبين جابر..فهو لا يرى مجالا للمقارنة"[2]،

ويظهر تكبّره وغطرسته حين دخل على الوالي وسلّم عليه و قبّل رأسه لكنه" ناول جابرا أطراف أصابعه"[3].

وفى حواره مع (عبد القيوم) يصرح بدون مواربة، فيقول عن قائده (جابر):" إنه لا يعدو أن يكون عبدا سابقا من عبيد خالي أبي الحسين،... وليته ظل كذلك"[4]. فهذه

([1]) رأس شيّوم،، ص ١٩٠.

([2]) المصدر السابق، ص ١٩.

([3]) المصدر السابق، ص ٢٠.

([4]) المصدر السابق، ص ٦٦.

العبارة لا تصدر إلا من شخص ملأ الكبر صدره حتى فاض.ودائما ما يظهر الاختيال والزهو حتى وهو في مواقف الهزيمة، فهذا (عبد القيوم)يخبرنا عنه وهو يقاد من جنود المغول إلى السجن فيقول:"كم أرثي ليوسف هذا.. انظر كيف يسير في كبرياء وأنفة..كأنما خلق ليكون ملكا.. وكأنما قيد الأسر لا يطوق قدميه!!"[١].

ويبلغ الكبر عند يوسف مبلغه، فرغم كل المصائب التي تسببها لأصحابه في الحملة، ورغم تعريض أنفسهم للخطر من أجل إنقاذه من السجن إلا أنه لم يعترف بخطئه، ولم يعتذر لهم، وقد أبرز المؤلف هذا الجانب النفسي عنده في حوار (يوسف) مع (جابر) وبقية رجال الحملة الذين كانوا يتناقشون في أمره، هل يعاقبونه؟ أو يعيدونه إلى أمير المؤمنين مكبّلا؛ ليحكم فيه بما يراه.إذ خاطبهم بقوله:"-إن الذي أخرجني من بغداد يا جابر هو الذي أخرجك.. والذي أسعى إليه هو ما تسعى إليه.. وقد آليت على نفسي ألا يحكم "الأشبار" إلا أنا.. وجميعكم يعلم أن هذه الحملة منذ بدايتها قد استحالت إلى منافسة بيننا.. وأنها لم تقم على التعاون أبدا.. وهذا أقوله لكم لا معتذرا ولا مستجديا رحمتكم، ولكن لتعرفوا ما تتوقون إلى معرفته.

قال جابر:

- أهذا عذرك؟!

- قلت إني لا أعتذر،ولن أعتذر، ولكني أخبرك بالذي حصل"[٢].

ويزداد (يوسف) قبحا في حواره مع رجال الحملة، ويكشف عن طبعه الدنيء ونفسه المتغطرسة، حين قال لهم: وأنني لا أرضى إلا أن أكون متبوعا لا تابعا، ولكنه أبى إلا أن يجعلني تحت أمره عبد لقيط من عتقاء أخيه أبي الحسين، وأنا سيد من أسرة كريمة لها باع في المجد..."[٣].

ويبرز الروائي بعدا نفسيا لـــ(يوسف)، إذ أخبر عن سوء نيته، وما يضمره من حسد في صدره، وما يتصف به من أنانية، إذ لا مانع لديه من عرقلة الرحلة في مقابل تحقيق هدفه الشخصي، نقرأ:"وقد بيّتَ النية أن يخالف ما كان تعهّدَ به للوالي.. وامتلأ تصميما على أن يستأثر باغتيال شيوم لوحده.. ويفوز بمدينة الأشبار.. وأن يستولي

(١) المصدر السابق، ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٥-٩٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٩٦.

على رقعة المنذر في سبيل ذلك، وصمم أن يعرقل جابرا ..وينتهز أي فرصة لإثارة الرجال ضده لكنه فشل في ذلك!"[١].

وإذا كان الإخبار من الروائي يظهر بعضا من تفكير (يوسف) وتخطيطه إلا أنه أضعف من بناء الرواية، وإثارتها حين حكم بأنه (فشل في ذلك) وكان الأجدر لو ترك الأحداث تسير، والنتيجة يكتشفها القارئ من بنائها الفني.

ومن يتصف بالكبر والغرور والحسد والأنانية فلا غرابة أن تنطوي نفسه على الخبث والمكر، وهذا ما رسمه الكاتب في أحداث الرواية من محاولة (يوسف) قتل قائد الحملة (جابر) وصاحبه (عبد القيوم) ليحصل على خريطة قصر الأمير (شيّوم)، ويتخلص من منافسه على حكم مدينة الأشبار[٢].

ولم تلق الشخصيات الأخرى عناية كبيرة من الكاتب في إبراز البعد الداخلي/ النفسي لها، فـــ(جابر) طموح، يطلب المجدد،غيور،أمين[٣]، وهذه صفات مهمة لمن يقود حملة خطيرة كحمله مداهمة قصر(شيّوم) والقضاء عليه.

ويكشف الجبرين ما يمتاز به (جابر) من ذكاء، ويتمتع به من فطنة، حين رفض مرافقة المنذر بن سعد وعبد الرحمن لحملة القضاء على (شيّوم)؛ لأنهما شخصان معروفان للحرس المغولي، وهذا ربما يعيق الحملة ويكشف خطتها[٤]. وهذا البعد الداخلي مهم جدا لقائد أي حملة ومشرف أي مجموعة، ولذا حرص الجبرين على إبرازه للقارئ.

ومن السمات التي أبرزها الكاتب عند (جابر) والتي تتطلبها مكانته القيادية سمة(الشورى)، وعدم الاستبداد بالرأي دون الآخرين، فبعد أن عرض الكاتب الحوار الذي دار بين القائد (جابر) ورجال الحملة حول خطة الهجوم على القصر، وأبدى (جابر) رأيه أنهى حديثه بقوله: وهذا رأي من عندي والأمر مشورة فمن عنده غير ذلك فليدلِ به"[٥].

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦٨-٧١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤.

(٥) المصدر السابق، ص ٨٥.

ويرسم الكاتب لـــ(جابر) صورة إيجابية حين يكشف للقارئ جانبا نفسيا من المهم توافره في القائد وهو الإيثار، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وهذا ما نقرؤه مما جاء على لسان (جابر) مخاطبا صاحبه (عبد الرحمن الفهري) بعد انقسام يوسف برجاله عن الحملة وسرقته خريطة القصر:"

-كم أود لو أترك له القيادة والجائزة.. وكل ما آذانا وفرقنا في سبيله.. لا أريد أن تفشل رحلتنا هذه..إن حرمات المسلمين تهمني كثيرا يا عبد الرحمن.. وقد استوى لدي الآن الحصول على حكم الأشبار مع عدمه.. المهم أن نغتال هذا الطاغية ونريح المسلمين من شره"[١].

وتأتي شخصية (صالح بن حذيفة) الذي يحظى بتدليل والده على الرغم أنه تجاوز الثامنة عشرة من عمره، ويرسم الكاتب أبعاد شخصيته الداخلية،فيكشف للقارئ أنه متضايق من معاملة والده له، وكأنه ما زال طفلا صغيرا، ويسعى إلى إثبات ذاته بالاعتماد على نفسه، واقتحام الشدائد[٢]، حتى طلب من (جابر) مرافقته في حملة القضاء على (شيّوم) حين قال له:"- أريد أن أقترب من الخطر ولو مرة..وأختبر نفسي بأسفار طويلة ومفاوز بعيدة حتى أعرف أي شيء أكون"[٣]. فهنا يشعر القارئ بمدى ما يعانيه (صالحبن حذيفة) من آلام الدلال الزائد والشفقة الأبوية التي في غير موضعها، حتى إنه يرغب في إثبات ذاته بالقرب من المخاطر، واكتشاف حقيقته الداخلية.

وعلى الرغم من صغره، وقلة تجربته في الحياة، إلا أن المؤلف استطاع أن يبرز للقارئ بعدا داخليا لشخصية (صالح بن حذيفة) وهو سرعة البديهة وقوة الحجاج والإقناع من خلال محاورته لـــ(جابر). فحين رفض الأخير صحبة(صالح) للرحلة، لصغر سنه، وقلة تجربته، وخوفا عليه رد عليه صالح:

" قل لي يا هذا مَنْ الذي أنقذك البارحة من أسياف الرجال.. وحرس بيتك هذا الصباح؟!مَنْ الذي منع اللصوص من أخذ الرقعة؟"[٤]. فما كان من (جابر) الا أن اقتنع بكلامه، ووافق على صحبته معهم في الرحلة الخطيرة.

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤١.

(٣) المصدر السابق، ص ٦١.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٢.

أما(ياقوت) الفارسي، فكان من أقل الشخصيات المهمة في الرواية التي لم تحظ بكشف أبعادها الداخلية/ النفسية، وكان مما كشفه المؤلف أنه حاقد على المغول[١]، ولا غرابة في ذلك فهم من قتل زوجته وأولاده، وأحرقه بالنار.

ويبرز الكاتب البعد الداخلي/ النفسي لبعض الشخصيات الثانوية، ومنها شخصية (المنذر بن سعد) الذي خطط مع زملائه الثلاثة وهم في السجن على الهرب، ومن ثم الرحيل إلى بغداد؛لإخبار الخليفة العباسي بما يجري على المسلمين من الظلم والتنكيل من المغول.

فقد كشف المؤلف لنا من خلال الأحداث والحوار ما يتصف به (المنذر بن سعد) من طمأنينة، وثقة بالله، وحب للحرية، ودهاء، وحسن تصرف، وقيادة، حيث استطاع الهرب ومقاتلة الجند حتى وصل سالما إلى بغداد[٢].

ويخبرنا المؤلف عن (مالك الفهري) أحد رجال الحملة ضد (شيّوم) بأنه ضَجِرٌ دائما، ويغضبه كل شيء[٣].أما (أوسطاي) الجندي المغولي، فهو رجل كثير المشكلات والضجيج كما جاء ذلك على لسان (شيوّم)[٤]، وكما ظهرمن خلال مقاتلته مع (سوجى) و(عبد القيوم). وتكشف الأحداث عن شخصية (سوجي)، فهو رجل طمّاع، محب للمال،ولذا استطاع (يوسف) أن يشتري ولاءه بالمال[٥]، ومن ثمّ أسهم في تطوير الأحداث وبناء الحبكة، فقط قام بتسهيل مهمة خروج (عبد القيوم) من القصر ليلتقي بـــ(يوسف)وزملائه، كما حمل رسالة(يوسف) إلى(جابر) وكان لهذه الرسالة أثرها في نجاح الحملة.

٣- البعد الاجتماعي:

وهو الذي يتعلق بالجانب الاجتماعي للشخصية، وحياتها الاجتماعية والأسرية، وأصولها وعاداتها وغير ذلك مما له علاقة بالبعد الاجتماعي، ويشعر القارئ بوجود الشخصية وكأنها حقيقته على وجه الأرض.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) انظر: لمصدر السابق، ص ٦- ١٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٤) انظر: لمصدر السابق، ص ١١٧.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ١٧٠.

وقد عني أغلب الروائيين السعوديين بهذا البعد، وسلكوا في تقديمه الطريقتين المباشرة/ الإخبار، وغير المباشرة/ الإظهار[١]. ومنهم الروائي خالد الجبرين في هذه الرواية التي بين أيدينا فقد عني بهذا البعد في أكثر الشخصيات الرئيسية في رأس شيّوم، ومن تلك الشخصيات شخصية (شيّوم) وأخيه(عبد القيوم) فهما من أسرة فقيرة، أصولها مغولية وثنية، أسلم والدهم، وقدم إلى بغداد وتسمّى باسم (حسنة المغولي) وعمل حطّابا،وحرص على تعلم اللغة العربية والفقه والقرآن[٢]. وسمى أبناءه بأسماء عربية إسلامية (محمد= شيّوم، وعبد القيوم، عائشة)، واختيار الكاتب هذه الأسماء؛ ليبرز من خلالها صدق الانتماء الديني لدى والد هذه الأسرة، وقطع الصلة بقومه الوثنيين المغول. فالاسم رمز جزئي من أشكال الرمز عند الروائي السعودي[٣].

ولذا نجد (محمدا) يغير اسمه إلى (شيوّم) بعد ردّته عن الإسلام؛ ليقطع صلته بالعرب، وهذا ما صرّح به لما سأله أخوه(عبد القيوم)

":- لماذا اخترت لنفسك هذا الاسم؟!

أجاب شيوم باعتزاز:

- أردت أن يكون لي اسم من لغة قومنا.. وكرهت أن يبقى شيء يربطني بحياتي العربية[٤].وإن بدا لنا بأن الراوي قد أوعز تغيير الاسم للشخصية ذاتها، لكننا نجد الراوي ومن خلفه الروائي قد اختارا له اسما يليق بوضعه الحالي وتحولاته؛ فـــ(شيوم) في العربية من الشؤم[٥]، إذ صار شؤما على أسرته، وهذا ما نجده في ممارساته وأفعاله وسلوكه في أحداث الرواية.

ويأتي اسم (عبد القيوم) معبدا لله، ومشتقا من مادة:(ق، و، م) التي تدل على العزم والانتصاب[٦]. وهذا يتناسب مع دوره في الرواية، حيث انتصب للجهاد، وعزم على القضاء على الطاغية (شيّوم).ويكشف الكاتب حرص(حسنة المغولي) على تربية

---

(١) انظر: البناء الفني في الرواية السعودية، ص ٢٤٩.

(٢) انظر: رواية رأس شيّوم، ص ٢٩.

(٣) انظر: لغة الرواية السعودية (دراسة نقدية) منى المديهش، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض ط١، ١٤٣٠ه، ص ٨٨.

(٤) رأس شيوم، ، ص١٥٥. وانظر: ١٦١.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٨ه، مادة (شأم).

(٦) انظر: المرجع السابق، مادة (قوم).

أبنائه[١]، الذي نجح في هذه المهمة مع (عبد القيوم) و(عائشة)، وأخفق مع (محمد= شيّوم) الذي نشأ على الفساد والانحراف حتى نهاية حياته.

ويضيء الجبرين جانبا مهما في البعد الاجتماعي في شخصية (شيّوم) والبعد العنصري، وذلك على لسان (شيّوم) نفسه أثناء محاورته أخيه (عبد القيوم):" ...أمتي أمة المغول.. وسأبذل كل شيء في خدمتهم فهم أنقى البشر، وأشرف الأجناس!"[٢].

وتأتي شخصيه (عبد القيوم) نقيض شخصية أخيه (شيّوم)فهو شخصية متدينة وملتزمة، بار بوالديه، ويقضي وقته بين مساعدة والده في البستان والجلوس في المسجد للصلاة وتلاوة القرآن، كما ورد على لسان(صالح بن حذيفة)وهو يحادث (جابرا)[٣].

ويكشف المؤلف حالة (عبد القيوم) الاجتماعية على لسانه نفسه، وهو يتحاور مع (جابر) حين أخبره أنه لم يتزوج بعد، وأن والدته تعيش عنده بعد وفاة والده[٤]. أما أخته (عائشة) فقد تزوجت شابا هادئا من أهل بطحاء النهر، ورزقت منه أطفالا[٥]. ولم يغفل الكاتب عن الحالة المادية لـــ(عبد القيوم) فكشف عن فقره من خلال الإشارة إلى بيعه الحطب[٦]. في مقابل أخيه الذي يحكم مدينة (قانين) ويعيش حياة الترف، فيلبس الثياب الفاخرة، والمجوهرات الثمينة[٧].وتأتي عناية المؤلف بالبعد الاجتماعي في الشخصيات الأخرى أقل من عنايته بأسرة(حسنة المغولي) فـــ(جابر) يكشف المؤلف جانبه الاجتماعي عن طريق الإخبار، حيث كان عبدا مملوكا لأبي الحسين بن يونســـ شقيق الوالي ــ وكان يقاتل معه وهو لم يتجاوز السابعة عشر من عمره، وقد أعتقه عندما بلغ الخامسة والعشرين، وجعله في جنده[٨]، ولم يخبرنا شيئا عن أسرته، وحالته الاجتماعية، واختار له اسم (جابر) الذي من معانيه (جبر الكسر)[٩]، وهو ما يتناسب مع مهمته في إصلاح أوضاع مدينة (قانين) التي استولى عليها المغول، وأفسدوا فيها.

---

(١) رأس شيّوم، ص ٥٢-٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٣٦.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٥٤.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص٤٧.

(٧) انظر: المصدر السابق، ص ١١٦.

(٨) انظر: المصدر السابق، ص ١٥.

(٩) انظر: لسان العرب، مادة (جبر).

ويكشف المؤلف كذلك عن الشخصية المنافسة لـــ(جابر) وهو (يوسف بن محمد) الابن الأكبر لأخت الوالي ابن يونس[١].

وفي توضيح علاقته بالوالي ما يدل على مكانته الاجتماعية وحالته المادية، فخاله والي بغداد، وخاله الآخر أبو الحسين الذي اعتق (جابرا) كان قائدا في عسكر العباسيين، ولم يوفق المؤلف ــ في رأيي ــ في اختيار اسمه،فاسم يوسف مرتبط في ذهن المسلمين بـــيوسف ــ عليه السلام ــ الذي جمع بين جمال الخَلْق والأخلاق، و(يوسف بن محمد) كان صغير الفم، كبير الأنف[٢] سيئ الأخلاق ــ كما مر معنا في البعد الداخلي/ النفسي.

ويبرز الكاتب البعد الاجتماعي لشخصية (ياقوت) فهو رجل فارسي،لغته العربية مكسرة لعجمته، قتل المغول زوجته وأولاده، وأحرقوا جسده[٣]، وجاء اسمه مناسبا لبيئته الفارسية.

ومن الشخصيات التي كشف المؤلف بعدها الاجتماعي من خلال الحوار (صالح بن حذيفة)،ففي محاورته مع (جابر) يتبين أنه تجاوز الثامنة عشرة من عمره، وأنه الابن الخامس في أسرته، وهو أصغرهم، وقد توفيت أمه وهو صبي فكان محل اهتمام والده ورعايته وحنانه[٤]. وهو من أسرة غنية، حيث أخبر المؤلف أنه لما قابل (جابرا) لأول مرة، كان يركب بغلا عليه سرج ثمين، وكانت تظهر عليه علامات الرخاء[٥].وجاء اسمه مناسبا فأعماله وتصرفاته في الحملة كانت صالحة وموفقة،وكان تابعا صالحا للقائد (جابر)؛فلم يخالف أوامره أو يخرج عليه مع من خرج وانشق عن الحملة.كما كان له أثر كبير في عملية التفاهم بين (يوسف) و(عبد القيوم) الذي كان له أثر في نجاح الحملة في الأخير[٦].

وهكذا جاءت أسماء أكثر الشخصيات الثانوية مناسبة للحقبة الزمنية للرواية مثل (العباس بن حسين) و(قتادة بن سعيد) و(عبد الرحمن الفهري) و(مالك الفهري)، ومن

---

(١) انظر: رواية رأس شيوم ، ص١٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٧٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٧١- ٧٣.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٤١.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٣٢.

(٦) انظر: المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٧.

أبرزهم (المنذر بن سعد) الذي توافق اسمُه مع أحداث الرواية،فهو قائد المجموعة التي هربت من السجن، وانطلقت إلى بغداد شاكية للخليفة العباسي ما يلاقيه المسلمون في مدينة (قانين) من التنكيل والظلم على يد المغول، فهو (منذر)ووالده (سعد) إشارة إلى نجاح مهمته التي خطط لها، واستطاع الوصول إلى (بغداد) وتحريض الخليفة ووالي بغداد على الانتقام من المغول، وإنقاذ المسلمين من ظلمهم وطغيانهم.فالاسم له ارتباط منطقي بالشخصية كما يرى بعض الباحثين[١].

٤ - البعد الفكري:

يدمج بعض الباحثين هذا البعد مع البعد الداخلي/ النفسي،ويفرده بعضهم مستقلا، وهو يصف انتماء الشخصية الديني والعقدي[٢].

وقد ظهر هذا البعد عند بعض الشخصيات التي رسمها الجبرين في روايته محل الدراسة، حيث أظهر للقارئ البعد الفكري في شخصية (شيّوم)، من خلال أسلوب الإخبار المباشر، فقال عنه(شيّوم):"والتحق ببلاد المغول وكره بلاد العرب والمسلمين.. وتخلى عن الدين نهائيا واعتنق الوثنية وتعاليم "الأليساق" قوانين جنكيز خان!"[٣].

فـــ(شيّوم) قطع علاقته الدينية والفكرية بالإسلام، حيث ارتد عنه، واعتنق الوثنية، وأصبحت مرجعيته الدينية تعاليم"الأليساق" وقوانين جنكيز خان بدلا من الكتاب والسنة النبوية.

ويكشف المؤلف هذا البعد ـــ مرة أخرى ـــ من خلال أسلوب الحوار ـــوذلك أثناء الحوار الدائر بين (عبد القيوم) وأخيه(شيّوم)حين صرح الأخير بقوله:"... ولا أكتمك القول أني تمنيت أن أبي لم يعرف الإسلام ولم يعتنقه ولم يهاجر لبغداد.. ويختلط بالمسلمين"[٤].

وحين ذكّره أخوه (عبد القيوم) بالله، وخوفه منه، ومن عذاب النار باشره بقوله:"

- لا مكان في الأرض لمثل هذه الأشياء يا عبد القيوم.. وليس هناك غير الحياة التي ترى بعينيك.. ثم الرقدة التي لا يقظة بعدها"[٥].

---

(١) انظر: الرواية العربية، البناء والرؤيا (مقاربات نقدية)، سمر الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٣٢.

(٢) انظر: بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، ص ١٠٩.

(٣) رواية رأس شيوم، ص ١٥٤.

(٤) المصدر السابق، ص ١٦١.

(٥) المصدر السابق، ص ١٦١.

ومن هذا الحوار نفسه يبرز لنا البعد الفكري عند (عبد القيوم) فهو شخصية مؤمنة مستقيمة على الدين، وفي هذا الحوار الطويل بين الأخوين يظهر ولاء (عبد القيوم) للإسلام والمسلمين بكل وضوح،نقرا:"فقال شيّوم:

-ولاؤك شديد لهؤلاء البؤساء الذين تنافح عنهم...حاول (عبد القيوم)تهدئة نفسه، وقال في يأس:

- إننا لن نلتقي على شيء يا "شيوم" ولن يجمع بيننا جامع.. إن العقيدة تفرقنا"[١].

كما ظهر هذا الولاء والبراء عنده وعند والدته في المحاورة التي جرت بينهما قبل خروج (عبد القيوم) مع الحملة المتجهة إلى القضاء على (شيّوم) وطرد الجنود المغول من مدينة قانين، نقرأ:

" - أماه كيف أكون حذرا وأنا ذاهب لأواجه الموت.. وأقتحم قصراً محشوراً بالأعداء، وأتسلّل بداخله وأنت تعلمين شراسة أهلنا المغول.

ببراءة ردت العجوز:

- لا تقل إنهم أهلنا..بل هم أعداؤنا.. لقد كان والدك يؤنبني على مثل هذا الكلام

- حقًا يا أماه.. إن أهلنا هم المسلمون وهؤلاء أعداؤنا لعدائهم المسلمين"[٢].

فهنا يظهر عظم الانتماء الديني عند (عبد القيوم) وأمه وقبلهما والده الذي كان يؤنب زوجته حين يسمع منها ما يدل على ضعف الولاء للمسلمين والبراءة من المشركين حتى وإن كانوا أقرب نسبا لهم من المسلمين.

وبلغ الولاء للمسلمين والبراءة من الكافرين عند (عبد القيوم) حين صوّب سهمه إلى أخيه (شيوم) ليرديه قتيلا بعد قتله لـــ(يوسف) المسلم، وخاطب أخاه بقوله:

"- أنت كافر وهو مسلم.. وما كنت لأدعه لك.. فالولاء لله ولرسوله وللمسلمين"[٣].

وهذا الموقف الرهيب يدل على أن هذا البعد الفكري لدى(عبد القيوم) ليس مجرد فكرة نظرية قرأها في كتب العقائد،أو سمعها من أحد العلماء، وإنما هي فكرة راسخة في قلبه، ومتشعبة بها روحه. ويكشف المؤلف عن هذا من خلال رد(عبد القيوم) على(جابر) في هذا الموقف:

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٠.

"-ما أقوى عزيمتك وولاءك يا عبد القيوم.. لقد مات!

فقال عبد القيوم بصوت يرن بالقناعة:(ولو كانوا آباءهم وأبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم..)إنه لا يعدو أن يكون طاغية من الطغاة.. ومشركا من المشركين.

الحمد الله الذي أراح الناس من شره."[١].

فاستحضاره للآية الكريمة القرآنية في هذا الموقف الجلل وهو في غاية القناعة دليل على امتلاء فكره بهذه العقيدة وشدة تمسكه بها.

ويتضح هذا البعد لدى (عبد القيوم) في مواضع أخرى في الرواية،حين يكشف الكاتب عن تشرّب (عبد القيوم)للأحكام المتعلقة بالإمارة والجهاد من خلال الحوار الذي جرى بينه وبين (جابر) حين عدّ الحملة المتجهة إلى مدينة (قانين) من الجهاد في سبيل الله، وأذنت له والدته بالجهاد في سبيل الله، وإمام المسلمين هو من ندب إلى ذلك[٢].

فهذه المسائل الثلاث لا تصدر إلا من حظي بعلم شرعي مؤصل، فالجهاد يتطلب الإذن من إمام المسلمين، ورضى الوالدين.

ولما حاول (يوسف) استمالته إلى جانبه في الرحلة وتخليه عن أميرها (جابر)، جاء الرد منه ردا علميا شرعيا:"انحيازي إليك معصية لجابر وهو أمير الرحلة ومعصيته معصية لله.."[٣].

المبحث الثاني:العلاقة بين المكان والشخصيات:

العلاقة بين المكان والشخصيات في الرواية التقليدية علاقة وثيقة، فكلاهما يتطلب الآخر ويؤثر في بنائه، فالكاتب حين يورد المكان ويرصد تفاصيله لا يسعى إلى رصد تاريخي أو تصوير فوتوغرافي، وإنما يصنع ذلك استكمالا لجوانب الشخصية التي بدونها لن تنمو وتتطور الأحداث[٤].

ورصد المظاهر الخارجية من مدن ومنازل وأثاث وأدوات... تُذْكر، لأنها تكشف عن حياة الشخصية ومزاجها وطباعها[٥].

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) انظر: جماليات المكان في الرواية السعودية، حمد البليهد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٩ه، ص ٧٧.

(٥) انظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م، ص ١١٥.

ونجد في رواية رأس شيوم أثر المكان في شخصيات الرواية، ومن ذلك أثر مدينة (بغداد) عاصمة الخلافة الإسلامية، وبلد العلم والعلماء على أسرة(حسنة المغولي) فمخالطته للمسلمين في بغداد جذبته إلى الإسلام،فأعلن إسلامه، واستقر بين المسلمين هناك، وساعده المكان هو وأولاده في تعلم اللغة العربية والقرآن وفضائل الإسلام، كما أثّر مكان والدين الجديد في تغيير أسماء الأسرة، فالأب تسمّى بـــ(حسنة)، والأولاد (محمد وعبد القيوم وعائشة)[١].

وتؤثر بلاد المغول على (محمد) حين التحق بها بعد هروبه من مصر، حيث عاد إلى قومه الوثنيين، وتخلى عن الدين نهائيا، واعتنق الوثنية، وغيّر اسمه إلى (شيّوم)[٢].

وتكشف (الخمّارة) التي أنشاها (محمد = شيّوم) في مصر مع رجل آخر عن حياة الفسق والمجون التي غرق في أوحالها، و يظهر أثرها على تصرفاته المخالفة للعقل والدين، وذلك حين أقدم على قتل شريكه في الخمارة إثر خلاف نشب بينهما[٣].

ويكشف القصر الذي يعيش فيه (شيّوم)عن شدة الحذر والحيطة التي اتخذها لحماية نفسه من الأعداء، فباب القصر لا يفتح إلا سويعات من النهار، فإذا حل الليل أغلقت البوابة، ولم يسمح لأحد بالدخول، ولا بالاقتراب من أسوار القصر[٤].

ويصف الراوي غرفة (شيّوم) في القصر:"وظهرت لهم غرفة شيوم فاخرة.. ثمينة الأثاث.. واسعة.. وقد علقت على الجدران سيوف شيوم ودروعه.. وكثير من الفؤوس المختلفة الأشكال"[٥].إن هذا الوصف الداخلي لغرفة (شيّوم)يوحي بالغنى والترف الذي يعيشه،كما توحي تلك السيوف والدروع المعلقة على الجدران،بشجاعة صاحبها وبسالته، وقوة بأسه،وهذا ما ظهر في مواجهته لرجال حملة الخليفة.

ويكشف الحوار الدائر بين (صالح بن حذيفة) و(جابر) الحالة المادية الجيدة لأسرة (صالح)، فقد جاء على لسانه واصفا بيتهم حين دعا صاحبه إلى المبيت عنده":تعال عندنا فالبيت واسع، ووالدي لا يغلق بابه دون أي ضيف فهو قد أصبح موئلا للأضياف

---

(١) انظر: رأس شيوم، ص ٢٩-٣٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٥) المصدر السابق، ص ١٣٥.

وعابري السبيل"[١]. فهذا البيت الواسع الذي لا يغلق بابه دون أحد يكشف عن حالة الغنى الذي تتمتع به أسرة(صالح)، وما يتحلى به والده من كرم وطيب نفس؛ حيث أشرع باب بيته الواسع للضيوف وعابري السبيل.

ويكشف الحي الذي يسكنه (عبد القيوم) عن حالة الفقر والحاجة التي يعيشها هو وأسرته، فقد كان يسكن في (درب الحطابين) وهو أحد أحياء بغداد القديمة، ثم انتقل إلى (درب الميزاب) في الشرق من بغداد[٢].

ويظهر أثر المكان على المهن والأعمال التي تزاولها الشخصية الروائية، فقصر (شيّوم) مليء بالحامية التي يثق بها من بني جنسه المغول، فهناك رئيس الحرس، وهناك الجنود، وحراس البوابة، وطاهي الطعام، ومنظف الحشوش.و(بغداد) لها والٍ يدير شؤونها، وعنده جنوده وحاجبه.

وكما كان للمكان أثر في الشخصية وفي كشف بعض أبعادها، فإنه هو يتأثر بنظرة الشخصية له، وموقفها النفسي منه، وهذا ما نجده في نظرة بعض الشخصيات لمدينة(قانين الفارسية)، نقرأ:"مع حمرة الغروب الجميل.. توقف الرجال على رأس ربوة.. وأمضوا دقائق يتأملون بصمت.. وعبوس مدينة قانين..الواقعة في البعيد.. قانين الفارسية.. موئل الأحلام ومحط الأمنيات.. عرش الرئاسة بالنسبة ليوسف.. والحمية والمجد لجابر..والمغامرة لصالح.. وأحقاد الانتقام السوداء لياقوت.. والجهاد والفداء في سبيل الله لعبد القيوم..

قانين موئل مطامع الرجال.. وكنز المكاسب الآنية للمغامرين الشجعان القادمين من بغداد لإنجاز مطالبهم."[٣].

فهذه المدينة ذات الأحجار والطين، والصور المادية المحسوسة الثابتة، تختلف في رؤية كل شخصية من تلك الشخصيات باختلاف زاوية تلك الرؤية، ونفسية صاحبها كما أخبر الراوي عنها.

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٣٠، ٣٨.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٣.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف المختصر في دراسة بناء الشخصية في رواية (رأس شيّوم) لخالد الجبرين، خلصت الدراسة بالنتائج الآتية:

-رسم الجبرين شخصيات روايته على طريقة الرواية التقليدية.

-استعان في رسم الشخصيات بالطريقتين المشهورتين: الطريقة المباشرة/ الإخبار، والطريقة غير المباشرة/ الإظهار.

- عني برسم أبعاد الشخصيات الرئيسية، وبعض الشخصيات الثانوية.

- كانت عناية الكاتب بالبعد الداخلي/ النفسي للشخصيات أكثر من الأبعاد الأخرى: الجسدي والاجتماعي والفكري.

- استطاع الكاتب أن يقيم علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات من خلال تأثيره فيها، وكشف بعض جوانبها، أو تأثر هو بها.

المصادر والمراجع:

- البطل في الرواية السعودية (دراسة نقدية)، منشورات نادي جازان الأدبي، جازان،ط١، ١٤٢١ه.
- بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبدالفتاح عثمان، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٤٠٢ه.
- بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م.
- بناء الرواية، إدوين موير، ترجمة: إبراهيم الصيرفي، مراجعة: عبد القادر القط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.
- البناء الفني في الرواية السعودية (دراسة نقدية تطبيقية)، حسن الحازمي، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) محمد بوعزة، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣١ه.
- تقنيات الوصف في القصة القصيرة السعودية، هيفاء الفريح، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ٢٠٠٩م.
- جماليات المكان في الرواية السعودية، حمد البليهد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٢٩ه.
- رأس شيّوم (رواية)، خالد الجبرين، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه.
- الرواية العربية، البناء والرؤيا (مقاربات نقدية)، سمر الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
- شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، دمشق٢٠٠٥م.
- علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، الصادق قسّومة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠ه.
- فن كتابة القصة، حسين القباني، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٩ه.
- كيف نحلل القصص، ويليام كيني، ترجمة: ناصر الحجيلان، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ط١، ١٤٣٢ه.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٨ه.
- لغة الرواية السعودية (دراسة نقدية) منى المديهش، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض ط١، ١٤٣٠ه.
- مدخل لدراسة الرواية، جيرمي هوثورن، ترجمة: غازي عطية، مراجعة سلمان داود الواسطي، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦م.
- معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط ١، ٢٠١٠م.
- معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- نحو رواية جديدة، آلان روب جرييه، ترجمة: مصطفى إبراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر.
- النقد التطبيقي التحليلي (مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة)، عدنان خالد عبد الله، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٠م.